اراضيهم . واما المثقفون ، الذين يتعرضون للتمييز اكثر من غيرهم ، فان اقصى درجة وصلوا اليها هي موظف بسيط في سلك التعليم او الدوائر الحكومية الاخرى ، والذين برتب عالية يكاد يعدون على اصابع اليد . ان زملاءهم وانداده في العالم العربي قد وصلوا الى مراتب الوزراء والنواب ومدراء الشركات والبنوك واحتلوا مقاعد اقتصادية واجتماعية وسياسية ممتازة . ان تغيير الاوضاع في مصلحة هؤلاء المثقفين. كما ان ابواب الجامعات العربية سوف تكون مفتوحة امام كل الاجيال الصاعدة وفرص التقدم والترقي مكفولة للجميع . يبقى طبقة من المقاولين الصغار الذين تحسنت اوضاعهم الاقتصادية نوعا ما في زمن الحكم الاسرائيلي . هؤلاء سوف يجدون فرصا اوسع ايضا اذا تغيرت الاوضاع ، فهناك ليبيا والكويت ودول الخليج وفرص العمل مفتوحة امامهم وامام خبراتهم . أضف الى ذلك ان تغيير الاوضاع في فلسطين سيرافقه انماء اقتصادي مهما كان نوع التغيير حتى يتمكن من استيعاب اللاجئين العرب من جديد . وفي هذه الحالة فان الفرصة قائمة أمام هؤلاء الذين تلعب اسرائيل على وترهم الحساس وتشعرهم بأن تغيير الاوضاع سوف يجر النكبات عليهم . أما قضية الاستفادة من ارض اللاجئين ، فهذا هدف سخيف . اذ ان العرب في اسرائيل على استعداد لمشاركة اللاجئين في ممتلكاتهم متى عادوا . ويجب الا ننسى انه من بين الـ ٣٥٠ الف عربي في اسرائيل حوالي ٥٠ الفا من اللاجئين في داخل اسرائيل . انه مجنون فقط من يعتقد ان مثل هؤلاء لا يرون بالتغيير نعمة عليهم .

ولو نظرنا الى القضية اجتماعيا نرى ان تغيير الاوضاع سوف يعيد عائلات مشردة الى قسمها الباقي في فلسطين المحتلة ، ومرة اخرى ينتفي شعور الغربة في الوطن من صدور العرب في اسرائيل . واما على الصعيد القومي فوجود العرب تحت حكم اسرائيل لم يغير من مشاعرهم واعتقاداتهم القومية شيئا . فقد اعتادوا ان يروا ويعوا خلال اجيال طويلة فلسطين ارضا عربية بحكم الواقع التاريخي والجغرافي ، ولذلك فمن الطبيعي ومن المفروض الا يسلموا بذلك الانقلاب الذي حصل في البلاد وحولهم من أكثرية الى اقلية قومية . وما يشدهم الى هذا الشعور اكثر هو ارتباطهم الجغرافي مع البلاد العربية من حولهم وتطور الحركة القومية العربية بحيث انقلبت الى تيار له كل مقومات وامكانيات التعبير واستفادت الحركة القومية من طاقاتها . اضف الى ذلك ظهور المقاومة الفلسطينية من بين ركام قضية اللاجئين الفلسطينيين التي كان لبقائها دون حل الاثر القوي في بقاء العلاقة متينة بين العربي في اسرائيل وبين قضيته الام .

واخيرا ان تصور الانتماء اداة رئيسية في تحليل السمات الاجتماعية والنفسية للعربي في اسرائيل لا يكفي على مدى المشاعر القوميةللعرب في اسرائيل، كما انمسلكهم اليومي لا يعبرتعبيرا صادقاعن انتمائهم الفلسطيني العربي . ان طبيعة الصراع تفرض عليهم ان يعيشوا على هامشه وان يلائموا انفسهم ومشاعرهم القومية مع الوضع القائم ولسوف يستمر هذا الوضع ما دامت القضية كلها لم توضع موضعا مصيريا . ان حرب حزيران لم تجلب معها هزيمة للروح المعنوية ، بل على العكس فمركب التأثير المباشر من العالم العربي بالاضافة الى تأثير الميل نحو التقليل من التعارض الداخلي قد قاد الى تمتين الشعور القومي ، وحتى انه خلق فيهم ما يشبه « رؤيا الخلاص » من وضع الاقلية من خلال تداخلهم في العالم العربي . ومن خلال رفضهم لكل مظاهر الهزيمة ، وايمانهم بعدم خلود عناصرها ، نابع عن ايمانهم بالطاقات القومية الاصلية في امتهم ، وبالتالي فان ما هو كائن الان في تصورهم — لا يمكن ان يكون دائما وابدا . على انه يجب الا يغيب عن بالنا بأن اليأس من تغيير الاوضاع قد يدفع البعض منهم الى ملائمة اوضاعه الخاصة المؤقتة مع الوضع القائم حتى يصبح من الممكن بسيكولوجيا تحملها .

هناك تصوران سائدان بين القطاعات المختلفة للاكثرية اليهودية بخصوص الدور الذي من الممكن ان يلعبه العربي في اسرائيل في الصراع القائم . الدوائر الاكثر ليبرالية تفهمه على أنه جسر قوي للسلام،بينما الدوائر الاكثر تعصبا قوميا تؤكد بأن هذا الدور من الممكن ان يؤجج الصراع . وكنقيض لهذين التصورين ، فان البحث الاسرائيلي المذكور سابقا يحاول ان يظهر بأن العربي في اسرائيل هو عنصر سلبي جذريا في الصراع ، فرض عليه ان يعيش على هامشه ، وهوية العربي في اسرائيل هي نتيجة لموازنة حساسة تماما بين قوى متجابهة كل منها اقوى من الاخر ، وفعالة وخارجة عن حدود ارادته . ان هذا التحليل يبقى ناقصا في نظرنا لانه يهمل العلاقة القومية القائمة بين العرب